

نحلة لكن ناقدة أدبية

الكاتب



يوسف أبو لوز

يوسف أبولوز

بعض الكتابات تجعلك تريد أن تلتهمها كما لو أنها طبق من طعام شهّي، غير أن الكتابة ليست لحوماً وخضراوات، بل هي حروف تكوّن كلمات، وكلمات تكوّن معنى، ومعنى يكون لياقة وذائقة وخفة دم

اقرأ معي هذا الوصف الذي كتبه الشاعر هنري كول: «ولد في اليابان، أمّه فرنسية وأبوه أمريكي..» وأظنني عرفت به قبل ذلك في مادة كتبتها حول كتابه اللذيذ «باريس الأورفيّة – السباحة الأدبية في باريس»، ولكنني جئت دائماً إلى كتابات من هذا النوع. اقرأ ما كتبه كول عن شتاء باريس يقول: «شتاء لطيف ألهم الخضرّة في باريس أن تستيقظ مبكراً، منذ شهر شباط وأشجار البرقوق والكرز واللوز تزهر في فرنسا وبراعم على أشجار البندق تنشر حبوب الطلع في الريح..»، انتهى الاقتباس، ترجمة: أمانى لازار

عدا عن كون هنري كول قد فتح نفسك الآن على تناول شيء من الكرز والبندق والبرقوق، فهو يصرّح بأنه «نحلة». يقول «بصفتي شاعراً أنا نحلة عاملة إلى جانب نحلات عاملات أخريات يعملن على تأييض اللغة وتحويلها مثل الرحيق إلى شعر».

يعرف هنري كول في مملكة النحل ربما أكثر ممّا يعرف في الشعر، ولكنه يقارب دائماً بين عمل النحل وعمل الشاعر أو عمل الناقد الأدبي، فهو يصنّف لنا النحلات بحسب وظيفة كل نحلة، ولكنه يوجّه تركيزنا على نحلة بعينها وهي الحارسة، وهذه تشبهه، كما يقول، الناقد الأدبي أو مراجع الشعر

وما أجمل أن تراجع شعرك نحلة تشبعه بالعسل لا بالبلاغة الحجرية والمصطلحات اللغوية الخمسينية والستينية

قبل سنوات طلبت منّي إحدى المؤسسات الثقافية في بلد عربي في ما إذا كان لديّ مخطوطة شعرية أنوي نشرها. وتكفّلت المؤسسة بطباعة المجموعة، وحين صدورها، فوجئت بمذابح عروضية في النصوص الشعرية التي قام مُراجع الشعر بقلب أو تغيير مفردات بأكملها من دون أن يعرف أن تغيير الكلمة يستتبع تغيير الوزن الشعري بالضرورة. أن تصحّح شعرك نحلة هي فكرة مجازية بلا شك، فالنحل لا يعرف العروض، ولكن ما يعرفه القارئ جيداً أن اللغة يمكن أن تتحوّل على يد ذؤابة إلى كرز وبرقوق

yabolouz@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024